



# المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة



اسم الموضوع : !أميركا فازت على الصين وروسيا في انتخابات البرازيل

عنوان الموضوع : !أميركا فازت على الصين وروسيا في انتخابات البرازيل

تاريخ النشر : 10/01/2019

اسم الكاتب : هدى الحسيني

## الموضوع :

أدى جايبير بولسونارو اليميني الدستورية رئيساً للبرازيل، معلناً تحولاً حاسماً إلى اليمين بعد سنوات من الحكومات اليسارية. لكن انتخابه لا يتعلق فقط بالسياسة الداخلية للبرازيل، بل ستكون له تداعيات في المجال الدولي. على وجه الخصوص يمكننا بالذات توقع إقامة البرازيل أوثق علاقات مع أميركا، وكانت أول إشارة من بولسونارو الإعلان عن ترحيبه بإقامة قواعد عسكرية أميركية في البرازيل، ما قد يكون أخباراً سيئة للاستراتيجية الإقليمية لقوى أخرى مثل الصين وروسيا. يبلغ عدد سكان البرازيل 200 مليون نسمة مع ناتج قومي إجمالي يبلغ 3.24 تريليون دولار (المرتبة السابعة في العالم)، ومساحة 8.5 مليون كلم مربع، ولا شك أنها القوة المهيمنة في أميركا الجنوبية، فهي تسيطر على الموارد الطبيعية الوفيرة مثل النفط والمعادن والأخشاب، رغم أنها حقل كبير للإنتاج الزراعي ولديها جيش قوي أيضاً. البرازيل عضو في مجموعة «البريكس» التي تجمع القوى الناشئة في العالم. الدول الأخرى هي روسيا والصين والهند وجنوب أفريقيا. ثم إن البرازيل توسع نفوذها خارج منطقتها، وأصبح هذا التوسع أسهل من خلال الجغرافيا، إذ لدى البرازيل وصول إلى المحيط الأطلسي، وبالتالي إلى مناطق غنية مثل أوروبا والولايات المتحدة، وأيضاً إلى أفريقيا والشرق الأوسط، كما أن في البرازيل مساحات شاسعة من أراضي القارة، بما في ذلك معظم حوض الأمازون، ولديها وصول إلى «ريو دو لابلاتا» في الجنوب. وكما تستفيد من هذه الميزات الجغرافية، للبرازيل أهداف جيوسياسية محددة أبرزها تأكيد نفوذها على منطقة «أورابابول» - أوروغواي وباراغواي وبوليفيا - وربط المحيط الأطلسي والمحيط الهادي للتجارة مع الولايات المتحدة وأوروبا وشرق آسيا، ولهذه الأسباب تقوم بتوسيع نفوذها في البحر من خلال بناء قوتها البحرية. على الرغم من الاضطرابات الاقتصادية والأمنية والسياسية الأخيرة، تبقى البرازيل القوة الأكثر أهمية في أميركا الجنوبية، وبالتالي يمكن اعتبارها المحور الجغرافي - السياسي للقارة. وهذا هو السبب الذي يجعل من سياسة البرازيل الخارجية مسألة مهمة جداً، خصوصاً بالنسبة إلى الولايات المتحدة وإلى منافسيها مثل الصين وروسيا. يقول محدثي: يمكن للبرازيل قوية وحازمة أن تتحول إلى منافس وتحدى الولايات المتحدة في القارة، وقد تشكل تهديداً أمنياً في أكثر الحالات تطرفاً، لا سيما إذا قررت الوقوف إلى جانب منافسي أميركا. وفي واقع الأمر تنظر الصين وروسيا إلى صعود البرازيل بشكل إيجابي، لأنها تمثل خطوة أخرى نحو ظهور النظام متعدد الأقطاب الذي يأملان بأنه سيتفوق على الهيمنة الأميركية. ومن هذا المفهوم فإن رئاسة بولسونارو تعتبر تطوراً إيجابياً لأميركا (دونالد ترامب) والسبب موجود على المستوى الفردي للسياسة الخارجية وفي شخصيتي ومعتقدات الرئيسين. كلاهما يقدم نفسه قائداً قوياً يتعهد باستعادة عظمة بلاده ويلتقي على ضرورة حماية بلده ومجتمعاته من عوامل مزعومة للاستقرار مثل الجريمة والهجرة بدعم بولسونارو وترمب السياسات الاقتصادية للسوق الحرة مثل رفع القيود والخصخصة، وكلاهما مدعوم بمجموعات قوة (صناعة النفط والغاز لترمب) و(الأعمال التجارية - الزراعية لبولسونارو)، والاثنتان يدافعان عن حقوق امتلاك السلاح للأفراد بهدف الدفاع عن النفس، ويفضلان دعم الأعمال المربحة على حماية البيئة أو الحفاظ على حقوق الشعوب الأصلية. لكن التشابه يمتد أيضاً إلى السياسة الخارجية، فالاثنتان لديهما رؤية تتعلق بالحفاظ على مصالحهما الوطنية، وغير متحمسين للمنظمات الدولية، فنهجهما موجه أساساً للاقتصاد، كما أنهما ينتقدان الدول الاستبدادية مثل إيران وفنزويلا. ومع فوز بولسونارو قررت 10 دول من أميركا الجنوبية عدم الاعتراف بنيكولاس مادورو رئيساً شرعياً لفنزويلا، وهو الذي سيقسم اليمين الدستورية اليوم (الخميس). أما بولسونارو فإنه مؤيد للأميركيين بشكل علني، ويريد تعزيز العلاقات مع أميركا وحلفائها، خصوصاً الآسيويين مثل اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان. على هذا النحو، وجد ترمب حليفاً مفيداً لمتابعة أجندة سياسته الخارجية وإعادة توسيع نفوذ واشنطن في أميركا الجنوبية. يوضح محدثي: على الرغم من إعلان جون كيري وزير الخارجية الأميركي السابق عام 2013 أن «مبدأ مونرو» قد انتهى، فإن منطلقه الأساسي لا يزال في الواقع قائماً بالنظر إلى دور البرازيل البارز في المنطقة، وبالتالي فإن وجود علاقات إيجابية مع برازيليا هو ضمان فعلي لتحقيق الهدف الجيوسياسي الرئيسي لواشنطن في جنوب أميركا، حيث تحافظ أميركا على هيمنتها وتحول دون وجود قوى خارجية تنتشر نفوذها على القارة، في الوقت نفسه، من الممكن أن تكون هذه نكسة كبيرة ليكين وموسكو. لقد كانت الصين تبني وجودها القوي في أميركا الجنوبية في العقد الماضي، بما في ذلك البرازيل، لكن الآن يحكم البرازيل رجل/ ضابط لا يثق بالصين. من المؤكد أن بولسونارو وترمب سيعمقان علاقاتهما الاقتصادية والسياسية خلال العامين المقبلين، حيث يضمن كل منهما بقاءه في السلطة، وهما كافتان لتعزيز العلاقات الثنائية القائمة منذ فترة طويلة، والأهم من ذلك إزالة كثير من الاختراق الذي حققته الصين في أميركا الجنوبية حتى الآن، وإلى حد أقل، روسيا. من هنا، فإن برازيل بولسونارو ستمكن أميركا من توسيع نفوذها بسهولة عبر القارة، ودفع نفوذ القوى المنافسة. من جانبها، ستشهد بكين وموسكو أن كل النجاحات التي حققتها في المنطقة في خطر، لأن برازيليا، على الأقل في السنوات المقبلة، لن تصبح قطباً بديلاً للقوة في القارة الأميركية لمواجهة واشنطن، كما سيعاني تماسك مجموعة «البريكس» التي تشكو بالفعل من التوترات الصينية - الهندية. وعلى هذا النحو، قد تنظر الصين وروسيا إلى قوى إقليمية أخرى لسد الفجوة، لكن الخيارات محدودة، وقد يكون البديل الأفضل الأرجنتيني، لكن الحصول عليها، إذا نجح في ذلك، لن يعوض خسارة البرازيل. فوضع الأرجنتين ليس جيداً وقوتها أقل أهمية، والأهم من ذلك أنها تواجه عدم استقرار مالي ضاعط، وقد تكون المكسيك خياراً مثيراً للاهتمام بسبب موقعها، لكن لديها أيضاً مشكلات محلية معقدة تحتاج إلى حل. من جهة أخرى، قد تستفيد بعض القوى الإقليمية من انتخاب بولسونارو خصوصاً الأرجنتين، وقد أعرب بولسونارو عن دعمه موريسيو ماکري الرئيس الأرجنتيني، وهذا تطور إيجابي، لأنه قد يساعد في إنعاش اقتصاد الأرجنتين من خلال الشراكة مع البرازيل. أيضاً، وبطريقة غير مباشرة، يمكن لماكري الاستفادة من تداعيات الصداقة الأميركية - البرازيلية، ومن حقيقة أن الصين وروسيا قد تستثمران مورادهما في الأرجنتين للتعويض عن النكسات الأخيرة في البرازيل. في النهاية، ليس انتخاب بولسونارو مسألة مهمة للبرازيل فقط، بل لبقية دول أميركا الجنوبية أيضاً. رئاسته أخبار سارة للولايات المتحدة، وأخبار سيئة للصين وروسيا. \*تقلا عن صحيفة الشرق الأوسط